الأبحاث

بقلم عبد اللطيف شراره

***

١ ــ القومية العربية بين الشعور والعقل

كان علي ، كي احيط بما يقوله الدكتور عبد الدائم في مقالته هذه عن القومية العربية بين الشعور والعقل ــ كان علي ان اعود القهقري في مطالعة « الاداب » حتى نوار من العام الحالي ، فقد لحظت ان عبد الدائم ، يقف موقف « المصالح » بين الانسة نازك الملائكة والاستاذ رجاء النقاش ، في موضوع خلافهما ، او هو يرى بعد التدقيق ان « اللقاء قائم » بينهما ، ولا ادري ان كانت رغبته في اجراء هاتيك « المصالحة » هي التي تكمن وراء تفكيره ، وتوجيه تفكيره ، ولكن هذا ما خطر لي وانا اطالع ما كتبته نازك ، ورجاء على السواء .

واذا انت اعدت النظر في كلام الشاعرة ، وتقيدت بسياقه اي لم تضف اليه شيئا من ذهنك ، ولم تقم عنصر المقارنة في تقييم الافكار التي اوردتها تجد ان الانسة لم تقل شيئا يصح ان تؤاخذ عليه كل ، فهي تقرر في مستهل مقالها « القومية العربية والحياة » ان « الصفة الكبرى لذهنية الانسان المعاصر ، هي الرغبة الجامحة في الحصول على تعريفات شاملة واضحة للاشياء كلها . » وهذا صحيح لم يناقشه الاستاذ نقاش . وهي تقرر ان « البحث في التصرفات جاءنا من الغرب » وهذا ايضا صحيح ، ولم يدرسه الاستاذ نقاش . وتنتقل من ذلك الى الجو السائد حول القومية العربية وتعريفها فتلاحظ على نحو متسلسل مترابط ، ان « القومية العربية ارث في كياننا لا مهرب لنا من ان نحمله ونخضع له وننطبع به » . ولا اعرف باحثا في الدراسات القومية من موريس باريس ، الى بول بورجه الى شارل موارس ، الى فلاسفة الفاشية والنازية ، الى بريمو ده ريفييرا ، الى سالازار .. استطاع ان يربط بين القومية والحياة ، كما هي الحال لدى الانسة نازك الملائكة .

ليس لنا اذا اردنا ان نكون منصفين ، ان نهمل السياق الفكري لدى كاتب ما ، وان نناقشه في جزء مما يقرر ، نحسبه صادرا به عن اتجاه معين قد يرضينا اولا يرضينا ، ونترك الاجزاء الباقية في الظلام . وذلك هو ما فعله رجاء النقاش في مقاله : « القومية العربية والخياليون » ، اذ راح يتحدث عن « وظيفة الاديب » ومن وجهة النظر السارترية ، ومضى يطبق افكار سارتر على الانسة نازك ، واضعا في ذهنه انها كانت « خيالية » وانها لم تؤد المهمة التي يطلبها سارتر من الادباء ، ويريد منها ان تكون « بياترس وب » بالنسبة للقومية العربية ! . ..

اما اين المقررات الاساسية التي ارتكزت اليها الانسة نازك ، واين الخطأ في ربطها بين الحياة والقومية ، واين هي خياليتها وهي التي تقرر : « .. ان هذه المشاركة التي تعطي للقومية العربية واقعيتها وجذورها المتمكنة ، ومن دونها تبقى الحماسة نظرية فلا تسندها الحياة » . فتلك امور اهملها الاستاذ نقاش في حديثه السارتري .

بقيت قضية مهمة لم يولها الدكتور عبد الدائم ما تستحق من الاهتمام ، هي الجدل حول « العقيدة » بين نازك ورجاء ، وان هو اسهب في بيان « المذهب القومي » .

الجدل قائم حول مفهوم العقيدة ، فاذا اريد بها النظرة الشاملة للكون والحياة والطبيعة والمجتمع والنفس كانت نازك على صواب في نفي صفة العقيدة عن القومية العربية ، واذا كان المراد منها سلوك الفرد العربي والمجتمع العربي بوحي من فكرة اجتماعية ــ سياسية معينة ، فالقومية العربية تكون حينئذ ضربا من عقيدة ، واكبر الظن ان التحديد الدقيق لبعض الكلمات ومضامينها الحسية ، هو السبيل الوحيد الى فض امثال هذه المنازعات الكلامية .

اذا تقرر لدينا ان « الوجود القومي وجود حي » وان « الفكرة القومية ضرورية لا تتكون عن طريق الارادات الفردية » وان « الامة قبل القومية » كما اوضح الدكتور عبد الدائم ، واذا ربطنا ذهنيا وعمليا بين قومية العرب وحياتهم ، كما اوضحت الانسة نازك ، يصبح الحديث عن العقيدة من قبيل « تحصيل الحاصل » ، هذا ان لم يكن ضارا وغير عملي .

ذلك بان القومية ليست فكرة ميتافيزيقية ، ولا هي معادلة تدخل في حيز الرياضيات العليا ، وانما هي في جوهرها شعور ينبع من المجتمع ، من التاريخ ، من الوجود الحي ، ثم لا يملك ان يصب في المجتمع والتاريخ والحياة التي نبع منها الا بشرطين اساسيين : التربية والتواصل ، تربية الشعور القومي ، وتعميقه حتى يبلغ جذوره الانسانية ، وتواصل ابنائه وحامليه .

والقومية العربية في دورها الراهن تلاقي اكثر ما تلاقي عقبات اجتماعية تحول دون انطلاقها السليم ، والسير في مجراها الطبيعي، فلا تربية العرب الاحياء سليمة ، ولا تواصلهم فيما بينهم قائم على نحو مثمر ، والامر كله يتوقف على « صدق » الشعور القومي ، لان الشعور الصادق يؤدي بمنطق صدقه الى الوعي ، الى السير في خط قويم ، نحو غاية تنسجم مع مقتضيات الشعور الصادق .

ان عرب اليوم يجهلون ــ حتى القوميين منهم ــ جغرافية الاقطار العربية ، وقليلون هم الذين يعرفون شيئا عما يجري في يافع وعدن، في السودان وتونس ، في عمان والبحرين .. وسائر البلدان والاقاليم. والتاريخ العربي لم يكتب حتى اليوم على نحو يجمع ولا يفرق ، ويشحذ الهمم ولا يثبط .. والاثار العربية لا تلاقي من يعنى بها العناية التي ترد الماضي في صيغة الحاضر .. وتراث العرب الثقافي نفسه لا يزال ، رغم الجهود الجبارة الاخيرة التي بذلت لاحيائه ، معثرا ، متفرقا ، مضطربا .. ودعك من الاقتصاد العربي الراهن ، والمشاكل الاجتماعية التي يجرها وراءه ..

وهكذا .. ليست مشكلة القومية العربية ــ في مرحلتها الراهنة ــ مشكلة عقل وشعور ، ولا مشكلة نزعة علمية ونزعة خيالية ، ولا يحلها تبني عقيدة ، او عدم العقيدة ، فقد تجاوزت فعلا هذا الدور واصبح الحل المنشود كامنا في العمل الدائب المتصل على انعاش الاريحاف العربية ، وتأمين العلم لكل عربي ، ورفع مستوى المرأة العربية ، وتحسين وسائل المواصلات ، ورعاية العلوم والفنون والاداب ، وانشاء المؤسسات التي توقظ العرب على الحياة الدولية ، وما الى ذلك من شؤون لايستطيع

ان يقوم بها فرد ، او دولة بمفردها ، او هيئة بمفردها . ومعنى ذلك ان حل المشكلة القومية العربية يكون بتحويل الشعور القومي العربي الصادق الى حياة ، لا الى عقيدة وفلسفة وسارترية !

واغفل الدكتور عبد الدائم كذلك محاسبة رجاء النقاش على «تمنيه» دائما « ان تصبح نازك بالنسبة للقومية العربية ما كانت بياتريس وب بالنسبة للحركة الاشتراكية الانكليزية . » فان مثل هذه التمنيات تشير الى سذاجة عجيبة لدى اصحابها ، وقصور عن التقاط السياق الاجتماعي لتنامي الشخصية الانسانية ، فاين هي الصلة بين ظروف نازك وظروف بياتريس وب ؟ واين تقع شخصية هذه من شخصية تلك ؟ ومن قال له : ان نازك تريد لنفسها شيئا من ذلك ؟ ثم هل هنالك صلة بين انسة موهوبة من الناحية الشعرية ، وامراة ساقتها احوال انكلترا السياسية والاجتماعية في حقبة « معينة » من الزمن ، الى العمل في اتجاه خاص ! قد يقال : « انها امنية ، وليس المفروض في الامنية ان تلاقي هوى في نفس القدر ! » ولكن المفروض في امريء واع يتمنى شيئا ما ، ان يظل قريبا من القوانين التي تحدث الاشياء بموجبها ، فلا يشطح به الخيال ، وهو يحاسب الناس على خياليتهم ، ويطلب في الوقت نفسه التقيد بالفهم الموضوعي !

ولمقالة الدكتور عبد الدائم اخيرا حسنة رائعة ، هي هذه «الجلوة» البديعة التي قام بها في بيان ما يقوم بين العقل والشعور من صلات في اطار القومية ، وتأكيده على ضرورة المزيد من العقل في دراسة القومية .

٢ ــ مأساة الاديب العربي

الانطباع الذي بقي في ذهني من هذا المقال ، بعد ان فرغت منه ، ان كاتبه « غريب » حسب الظاهر ، عن الحياة الادبية ، وان غربته هذه ناشئة في قسم كبير منها ، عن المقارنات التي يعقدها بمفرده بين اوضاع لا تقارن ، واشخاص لا يقارنون ، فيتيه بذلك عن الواقع ، ويتصور « المأساة » في موقف لا ينطوي على عناصر مأساة ، ويتألم في حالة تحتاج الى تمحيص وتدبر اكثر مما تبعث على الالم .

المأساة التي يعرضها هي ان « الاديب ، والكتاب عامة يعانون في البلاد العربية من اعراض ازمة مريرة قاهرة تتجلى في ضيق عدد الجمهور القاريء لما ينشر باللغة العربية من كتب ادبية .. » والواقع ان هذا كلام مبالغ فيه ، ويظهر وجه المبالغة ، اذا نحن نظرنا الى اوضاع الادباء المنتجين ، سواء في الجمهورية العربية المتحدة او العراق او لبنان او شمال افريقيا ، فما من اديب اشتهر واعطى وانتج الا ونال من تقدير الجمهور ما يتناسب مع انتاجه وعطائه .

اما الجانب الثاني من القضية الذي لم تؤثر المبالغة في نصيبه من الحقيقة ، وهو ان « القاريء هو الذي يخلق الكاتب » وان مستوى القراء منخفض لا يسمح بنشوء ادب رفيع ، فهذا امر لا يملك له الادباء حلا ، او هو خارج عن نطاق جهودهم ، وكل ما يسعهم في شأنه ان يوجهوا ما استطاعوا الى التوجيه سبيلا ، نحو مكافحة الامية ، وتعميم التعليم العالي ، وتشجيع الاندية والجمعيات الثقافية ، ورعاية الصحافة الادبية ، وما الى ذلك من قضايا وشؤون .

واما ان « الجمهور القاريء عندنا .. يقبل على الكتب والمجلات الرخيصة المثيرة » فلا ادري مدى ما في ذلك من صحة ، ولكني اعرف ان مثل هذه الكتب والمجلات منتشرة في الاوساط الامريكية والاوروبية اضعاف اضعاف انتشارها في البلدان العربية ، واذا لقيت هنا من يحاربها ويقاوم انتشارها ، فانها هناك تتسلح بالحرية ، وتتدرع بدروع العلم والروح العلمية والانطلاق النفسي ، ومعنى ذلك انها « عرض » من اعراض الحضارة الحديثة ، وظاهرة ترافق انتشار المعرفة ، وانها لا بد ان تظهر وتنتشر في بيئات تألفها وتنزع اليها ولا علاقة لظهورها بالمستوى الادبي وحظه من العلو والانخفاض .

ونعود الى موقف الناشرين ، واول مانلاحظ في هذا الصدد ، ان جميع الكتاب والادباء يعانون في مستهل حياتهم الادبية هذا الضرب من الازورار والانكماش ، لان الناشر لايملك ان يجازف ــ وهو على صواب معظم الاحيان ــ بنشر كتاب يقدر انه لايلقى رواجا ، ويظل الناشرون في البلاد العربية مع ذلك ، اقل انكماشا من الناشرين في امريكا واوروبا وحسبك ان تطلع على البلاء الذي عاناه جون شتاينبك مثلا في بواكير اعماله الادبية ، وكيف كان يلاحق الناشرين ، والناشرون يهربون منه ، ويتبرمون به ، حتى اذا اصر ، وجاهد ، انقلبت الاية ، ورجع الناشرون يلاحقونه .

ويخلص الاستاذ فاضل السباعي من قلة القراء وتشدد الناشرين الى ان هذين كانا السبب في اضطرار الاديب العربي الى مراس عمل اخر يكسب به قوته . ولا ادري اي ضرر في ذلك على الادب او الاديب : لقد كان شوقي نفسه موظفا ، ووظيفته لم تحل دون شاعريته ، وبول كلوديل كان سفيرا لفرنسا في واشنطن ، ولم تحل شاعريته دون سفارته، ولا سفارته دون شاعريته . والامثلة على ذلك اكثر من ان يحصرها احصاء هنا ، وفي كل مكان ، بل قد يكون من الخير للاديب ان يمارس عملا يدر عليه مايصد عنه الفاقة ، ويزيد ثروته من التجارب والاطلاع على احوال الناس ، فيجعله بذلك كريما في نفسه ، ويجعل ادبه خالصا من شوائب « الاحتراف » الكلي ، لان لاحتراف الاديب مزالق وعيوبا قد توازي في بعض الحالات ماله من ميزات وفضائل .

واما ان ادبنا العربي دون المستوى العالمي .. بدليل « ان احدا من المفكرين العرب لم ينل جائزة نوبل مثلا » فهذه فكرة ينقصها الفهم الصحيح للواقع الفكري المعاصر ، على صعيد العلاقات الثقافية ، والاتجاهات الفكرية .

ذلك بان جائزة نوبل للادب ، انما تعطى لمن يخدم الغرب ، والحضارة الغربية ، مثل ونستون تشرشل ، وتوماس مان ، ولم يسبق قط لشرقي ان نالها سوى الشاعر الهندي رابندرانات طاغور ، قد نالها هذا ، لانه كان يحارب الفكرة القومية من جهة ، ولانه نقل منظوماته من البنغالية

بمناسبة العام الدراسي الجديد ١٩٦٠ ــ ١٩٦١

تقدم لكم

مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير

اكبر مجموعة من الكتب المدرسية

عربية ــ افرنسية ــ انكليزية

الى الانكليزية ، وبهذا ، انتفى عنه وصف الاديب الهندي ، أي ان للاعتبارات السياسية واللغوية والمبدئية يدا طولى في منح جائزة نوبل، فلا يصح اعتبارها شهادة نهائية على سمو ادب من ينالها ، ولا يجوز الاطمئنان النهائي الى سلامة اختيار من يختارون لها . وفي ظني ان اديبا عربيا او افريقيا او اسيويا لن ينالها بعد اليوم ، مالم تتوفر فيه وفي ادبه ومسلكه الاعتبارات التي ترضي الروح الغربي الصرف . واصحابها يظلون في ذلك ، ضمن حقوقهم المشروعة ، اذ لابد لكل من يضع جائزة ، ان يقدم بين يديها شروطا للفوز بها .

ويشير الكاتب في بقية مقاله الى القصة ويخصها بالموهبة مع الشعر : « ولعل الموهبة تتجلى في القصة ، أكثر مما تتجلى في سائر الفنون الكتابية عدا الشعر . » واحسب ان هذا الرأي مخالف لواقع الاشياء ، فالموهبة تتجلى في جميع الانواع الادبية من الرسالة ، الى الخطبة ، الى الدراسة ، الى المقالة ، الى القصيدة ، الى المسرحية ، الى الاقصوصة ، الى القصة ، الى الرواية ، الى البحث الفلسفي ، فبرتراندر رسل ليس قاصا ولا اديبا وانما هو فيلسوف ، وتجد مع ذلك لابحاثه الفلسفية طلاوة يلتقي بها مع اعظم الادباء ، وانصعهم ديباجة . وأفلاطون نفسه لم يكن اديبا ومحاوراته مع ذلك تنبيء عن موهبة تبلغ الذروة ، والحجاج بن يوسف لم يمارس الادب ، وخطبه تمور بمواهب هي من نصيب الافذاذ .

ويهمني اخيرا ان الفت نظر فاضل السباعي الى ان المقارنات التي يعقدها ، تقع جميعها في غير محلها فهو عندما يقول : « كلما فرغت من عمل ادبي صغير وضعته تجسد لي ضعفه وتفاهته وهممت بان القمه النار تشفيا : أهذا ادب يستحق الخلود ؟ أحدث نفسي : أترقى هذه القصة الى بعض مابلغ تشيخوف العظيم ؟ فلماذا اكتب مالبس جديرا بالخلود ؟ » انما يثرثر ، ولا يقول شيئا .

عليه اولا ان لايقارن ماينتجه بما انتجه تشيخوف ، والا اضطر الى اليأس من نفسه ، فهو بعد كل حساب لم يولد في طاغنروغ ، ولا تعلم الطب ، ولا تنقل بين يالطا واوديسا وموسكو ، والروسية ليست لغته ، ولا مرض — لاسمح الله — كما مرض تشيخوف ، ولا انتسجت بينه وبين غوركي الصداقة التي نشأت بين غوركي وتشيخوف ، الخ .. الخ .. ثم عليه ان لايقارن بين فلوبير وأي اديب عربي اخر ، فللشخصية الانسانية سياق ادق وأعمق من موضع الكلمة في سياقها ، وكل مايقع فيه نقادنا المحدثون من اخطاء ، ناجم عن عدم مراعاتهم للسياق الاجتماعي فيما يعقدون من مقارنات ، ويبدون من رغبات ، ويظهرون من اضطراب وفراغ صبر .

لا ! ليس في حياة الاديب العربي المعاصر مايدعو الى الرثاء والالم ، ولا هو من واقع امره في مأساة ، فالمجتمعات العربية تتجه في طريق صحيح نحو الافادة من الادب ، واعلاء شأن الاديب ، ولكن عليها ان تمر بالصعوبات والمتاعب والمشاق التي مرت بها جميع الامم المتحضرة الحديثة ، وعلى الادباء ان يتحملوا مما يتحمله غيرهم من ابناء الشعب وفئاته في جميع الحقول والميادين .

٣ — سلفادور دالي

دراسة حيوات رجال الفن مفيدة ، وهي اكثر فائدة لمن يسير في طريقهم من الناشئين ، بيد ان النزعة الطاغية لدى كتاب السيرة الفنية، هي الاغراق في بيان الجوانب الشاذة من نفسية الفنان وتصرفاته ، حتى سرى الوهم الى النفوس والاذهان ان الفنان وحتى الفيلسوف والشاعر ، مخلوق شاذ في طباعه وتصرفاته .

ولا يشذ هذا الحديث لفاروق سعد عن تلك الخطة في عرضه لسيرة سلفادور دالي ، الرسام الاسباني الذي تحمس له اتباع السريالية ودعاتها في مطلع هذا القرن .

٤ — العقيدة والقومية

الامر الذي لم يوله الاستاذ علي محافظة انتباهه في مناقشة رجاء النقاش هو ان « مفهوم العقيدة » لديه غير واضح ، ولذلك اضطرب في تناول موضوعه ومعالجته .

ورأيي ان علي محافظة وفق احسن التوفيق في بيان الفروق بين القومية كوجود ، والقومية كعقيدة ، واضيف على ماقرر ان الاولى من

صدر حديثا

أدب العرب

مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسير مشاهير رجاله

وخطوط أولى من صورهم

بقلم

مارون عبود

حسب منهاج البكالوريا اللبنانية

دار الثقافة

ص.ب ٥٤٣ — تلفون ٣٠٥٦١ — ميدان رياض الصلح

شأن ابناء الامة كلهم ، والثانية من شأن فئة يقل عددها او يكثر حسب المستوى الثقافي والمدني الذي تبلغه الامة ، حتى لتمر في ادوار انحطاطها بانعدام هذه الفئة العقائدية انعداما تاما ، وتظل قوميتها قائمة ..

عبد اللطيف شراره

القصائد

بقلم : هاني صعب

***

تستهل الاداب عددها السابق بقصيدتين للالم . ذاك الذي عرش في كل جفن تفتح على انتحار للحن ..

فيا غصة في حنجرة الحرف والاهل والصديق . لماذا ؟!.. لماذا لم تبصق في وجه الشمس التي صفعتك وفي جسمك تمرد روح شاعرة ؟!. لماذا قذفت بجبينك الى قهقهة الصخرة الفاجرة ؟! .. ترى جبنت ، ومثلك ليس وكرا لجبن ؟.. ام ظننت انك المضغة الوحيدة في فكوك العبث واليأس والضياع ؟ .. انا كلما فكرت بالخفافيش السود تحط في عينيك شالت بي هزة من اسى وسؤال ...

ليتني اقدر ان اسمعك ، انا هنا كذلك في لبنان ، يجلدنا الصمت والكبرياء ، وتنطحنا الوظيفة كعجل « فلكان » ذي المنخر العاقد اللهب، ويطاولنا الاقزام والسخفاء ، ويهصرنا الاهمال والغربة كصخر في « سمبلجيدز » .

انك لو تلفت ، لوجدت رفقاء لك في الفن والحياة ، يقاتلون التنين الهائل كي يصلوا الى الفروة الذهبية . على ان عيني « ميدوز » كانتا اسرع الى قلبك لتفرغا فيه الرخام والصقيع .

ايا عبد الباسط .

النحلات التي عسلت في جروحك ، تطن اليوم في افواه الكثيرين . ان ما اعطيت وعد ، كان ، لو طال ، بان يتسلق مزرعة النجوم .

لا شيء احز في تاريخ الضوء من زلة فارس ، ترقص على خده قبلة دافئة ، وفي عروقه زر ورد ، وعلى كتفه سحابة من الدخان والدم .

ـ وينتظر اوبتك مع من ينتظر ، الشاعر خليل الخوري . ولكنك لم تعد . قصاصة من ورق دامعة كانت تركض بدلا منك الى سوريا . ويروح يبكيك .. ويبكيك بصدق ...

ان « رسالة الى مكادي » تضج بالعاطفة والصدق . حتى ان الشاعر كان يعيد الفاظا وابياتا بعينها اكثر من مرة واحيانا يرجع الى المعنى بصورة اخرى . على سبيل المثل :

وتصبيناه صبحا ومساء
نسكب البوح دموعا ورجاء
عل فجرا يا مكادي عل نسمه
تحمل الطير الينا عل غيمه ... الخ

ثم يعود فيقول

وحسبناه سلانا فدعونا صلبنا في اراجيح الرتابة
نتصبى المرهف الصوت : ايابه
ومن الفجر الى شط الاصيل
نحن حدقنا الى جنح سحابه
نحن صلينا من الليل الى الصبح بكينا
وعنونا نتقراه على اشرعة الافق الخضيل
عل ريحا تحضن الطير الجميل ، الخ ..

ثم قوله :

يا مكادي كل عين في مدارات البهاء الرخو تدمع
كل قلب يتلوى يتوجع
ومن الليل الى الصبح بكينا
وشرقنا بأسانا يا مكادي ، الخ ..

ان العاطفة على حد قول صواب لبودلير ، هي سكرة القلب ، وهي تؤذي الجمال الخالص . كان احرى بالشاعر وقصيدته جماع عواطف ان يمسك جماحها ، ويخرجها اكثر احكاما واسرا . ما دام لا يعوزه النغم العذب واللفظة الحلوة : اثنان من اعياد العطاء الحق .

ـ واحس ويحس الالم معي بهمسات تشدنا . ونصغي .ويشدنا الحب والايمان والنغم .

ان الشاعر علي كنعان قد حاول ان يقيم بناء . الا ان الحزن سيطر عليه في الاخير ، فكرت على باله مشاهد مألوفة معلوكة :

يا وحشة الميماس والقمر
ويا فجيعة الربيع
يا حيرة العاصي غداة يسأل الشجر
ياحسرة الرفاق كيف عفتهم ولم تعد
الى الحمى مع الورود
يا هل ترى .. تعود

ارغب الى الشاعر علي ان يخلص همساته من مثل هذه العبارات التريكة ، وان يريحني من « الواو » التيجاءت فرنسية التركيب في بيته :

ايامها .. جعلت للنغم
من ارضها الموات
ومن بقايا دورها الخراب
(وللاسى والحب .. مزرعه)

الا نلاحظ ان الوزن هو الذي املى هذه « الواو » الزائدة في (وللاسى ..) مع انه كان بالامكان حذفها وتحريك الخراب استجابة للخليل .

ـ واذا بصرخة سوداء تسعى ، وبصوت فيه من عزة شعبنا اثقال واثقال . وباعناق تتلع الى غد اسمى ،وامواج تهدر في البعيد ، وجيل يموت واخر يموت ، ومجد يسقى ومحاجر تزرع بالحراب وهي ترنو للصباح وتدق باب الخلاص .

اخالكقد عرفت هذهالنبرة. انها هي هي منذ ان حمل الشاعر سليمان العيسى شعبه في دمه وسار . لم تتغرب يوما . ولا شربت غير ظلال لعباءة . لم تغمس كلماتها في مصبغة مذهب حديث . ولا تشوفت الى ابعد من ذاتها .

ان قصيدة ((الى لاجئة)) هي امتداد للطريق الذيبلغهسليمان

العيسى . السجل الشعري الخام لقسط من تاريخ امة .

ـ ويشل في خاطر الله دعاء . وتخطر قاهرية في رحابه على لسانها عتب ومناجاة ناعمان ، تلتمس عنده السكينة وفيء الظلال هربا من وحشية الشمس بعد ان شامت دوحة العزم عارية في حدقتها.

واضعفنا ... اين الظل ؟ الظل ينبوع السكينة ؟ هل مـــن مجيب ؟ واصطدمت الشاعرة ملك عبد العزيز اشعر انثى بمصر ، بجدار من البكم ـ اظن ـ .. وكان الدعاء .. وكانت هذه الصلاة العميقـــة الموحية .. وكان الله ..

على اني آخذ عليها خلطها بين اوزان ثلاثة : فالبيت الاول جاء من بحر المديد ، وما يلي من المقطع الاول من بحر الخفيف ، والمقاطـع الاخرى من بحر الكامل .

ـ واعود من رحلة الظلال ، لالقى اربع رسائل الى حبيبة نائيـة من الشاعر جيلي عبد الرحمن .

اربع رسائل غنية بالصور ، بل هي تعتمد على الصورة . وذات فنية في تزاوج الالفاظ العاكسة الى ما وراء . انها ضفائر رموز بلورية ندية الوقع . اقسمت ان تصد جحفل التيار وان تنبت الضياء فـــي دجى الاحداق وان تستمر تعيش على اللهيب .

ثائرة هذه الرسائل اذن !.. وكيف لا ، وهي تـرى الى هـــذا العصر كأنه ضريح يعيش فيه ميت من غير روح .

وانما افلت من يدها « الرجز » هذا الوزن الدقيق فـي تسعة ابيات هي : ١ ـ ليست رسالتي يا مبتغاي الاولى . ٢ ـ يحول بيننـا حمامتي ما اوحش الفراق . ٣ ـ في مرة كتبت لي بان النهر ثـار . ٤ ـ على حفيفها .. واهتز في المساء سنديان ! . ٥ ـ خيط يضيء لي اعماق صخرة مشققة . ٦ ـ وحقلنا الذي يصفر فـي الربيع . ٧ ـ لان قرننا العشرين يلعق العشاق . ٨ ـ جراحهم فيه تذوي نجوم الحب للمحاق . ٩ ـ وربما تشل ريشتي .. لكنها تحيا على اللهيب .

ـ ويدق بابي « فرسان طواحين الهواء » ، وبسحر ساحر ، اجد نفسي في المقهى مع شلة من الاصدقاء ، والتبغ يعقد دوائر دوائر حول رؤوسنا التي ملت التحديق في الزوايا والى السوى ، ومل بعضهـــا من بعض .

حياتنا ، نحـن اكر السام والقلق ، حيـاة الروتين اليومية ، تتحرك بتفاهتها في هذه القصيدة .

لقد اجاد خليل الخوري ، وكدت لا ارشقه بـ « لو » . لـــو لم يستعمل فيكثر هذه الـ (زلت وزلنا) مـــن غير (مـا) . ولـــو ابعد (لحتى) المسيجة الى الابد . ولو استبـــدل النادل بالخادم ، واستغنى عن الكلام العادي في بعض ابيات .

يبقى هذا البيت الذي لم ارتح لايقاعه مع ترجيحي للخطأ المطبعي :

كل حب خلناه سيرمينا الى الراحة خاب .

ـ وتحضرني خواطر ، وكانت في ليلة الميلاد . واصرخ والشاعر حسن النجمي : عودي ، وخليني لقافلة الغروب ، خليني هنا سأمان ، خليني جلجلة ، ومعاناة بلا جدوى .

وتمر خواطر وخواطر ، تحكي قصة العملاق بين المسوخ والاقذار ويجر ثوب من الشعر مضيء ، يجر ذيله عى سلالم مجنحـــة ثرة الرياشي ..

وتحيتي للجميع .

بيروت — **هاني صعب**

منشـــورات

مكتبـــة المدرسة ودار الكتاب اللبـــناني

بيروت ـ ص.ب ٣١٢٦ ـ تلفون : ٢٧٩٨٣

سلسلة الجديد في القراءة العربية

جزءان لروضة الاطفال

خمسة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)

سلسلة الجديد في الادب العربي :

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي العالي (الشهادة التكميلية)

جزءان لمرحلة التعليم الثانوي (البكالوريا)

سلسلة القواعد العربية الجديدة :

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي العالي (الشهادة التكميلية)

سلسلة دروس الاشياء والعلوم الجديدة :

خمسة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهدة الابتدائية)

الجديد في الجغرافيا :

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي العالي (الشهادة التكميلية)

جزءان لمرحلة التعليم الثانوي (البكالوريا)

سلسلة التاريخ الجديد :

ثمانية اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي والتكميلي

(الشهادة الابتدائية والتكميلية)

سلسلة الحساب الجديد :

سبعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)

لمرحلة التعليم التكميلية (شهادة البريفه) :

Physique, Chimie, Algèbre, Géometrie.

Sciences Naturelles

اربعة اجزاء للصفوف التكميلية

الجديد في البحث الادبي

(لمنهج البكالوريا)

ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره (لمنهج البكالوريا)

Mon Nouveau livre de Grammaire

ثمانية اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي والعالي

(الشهادة الابتدائية والتكميلية)

Mon Neouveau livre de Lecture et de Français

جزءان لمرحلة الروضة ـ خمسة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي

(الشهادة الابتدائية)

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي العالي (الشهادة التكميلية)

The New Direct English Course

احدث سلسلة لتعليم القراءة الانكليزية :

جزءان لمرحلة الروضة

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي

The New Direct English Grammar

احدث سلسلة لتعليم قواعد اللغة الانكليزية في ثلاثة اجـزاء

الدليل العام لشهادة الدروس الابتدائية

Dictée Choisies

حساب ، انشاء ، اشياء ، تاريخ ، جغـرافية ، املاء فرنسي ، املاء انكليزي .